التي ترتبت على هذه الاوضاع السكانية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية، هي نشوء طبقات جديدة من المستوطنين اليهود في فلسطين، مختلفة عن الفئات العمالية في منطلقاتها وتطلعاتها وطريقة معيشتها. وسرعان ما سيطرت وجهات النظر اليمينية المعتدلة، والمتشددة، بين هذه الفئات، فانقسم المجتمع الصهيوني في فلسطين الى شطرين، عمالي «يساري» ورأسمالي «يميني»، راح كل منهما يقارع الآخر. ومنذ منتصف العشرينات كان الصراع بين الفئتين المختلفتين هاتين احد المميزات الرئيسة لحياة المستوطنين الصهيونيين السياسية في فلسطين. في هذه الناحية، يفصل الكاتب بحثه في سياق الصراعات السياسية، فيشير الى ان الجناح العمالي أخذ يبلور عقيدته، مجدداً، في ظل سياسة الوطن القومي، ويعيد تنظيم نفسه، ويقيم المؤسسات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التابعة له ضمن مخطط رص صفوفه وتقوية نفوذه. في الوقت ذاته، كانت التيارات الصهيونية الاخرى في فلسطين، ومعظمها ذو اتجاهات يمينية معتدلة، او متشددة، تحاول القيام بالعمل ذاته ايضاً. الا ان نشاط الفئات اليمينية تم على نطاق ضيق بالمقارنة مع نشاط العمال، وجاء متأخراً عنه، في فلسطين على الاقل، بنحو ربع قرن من الزمن. فخلال العشرينات فقط، ظهرت في فلسطين مجموعات مؤيدة للصهيونيين، وهي التيار الصهيوني اليميني المعتدل الذي كان مسيطراً آنذاك، من حيث كثرته العددية، على المنظمة الصهيونية العالمية. وجاء بروز هذه الفئات، الى حد ما، تعبيراً عن التغييرات السكانية الاجتماعية التي طرأت على تركيب المستوطنين اليهود في فلسطين إبان الهجرة الرابعة. وكان معظم اتباعها من ابناء الطبقة اليهودية المتوسطة الذين شكلوا اكثرية المهاجرين اليهود في ذلك الوقت. غير انه بالاضافة الى الصهيونيين العموميين واتباعهم والمقربين منهم تبلور، أيضاً، خلال تلك الفترة، في فلسطين وخارجها، ومن خلال المعارضة للسياسة الصهيونية الرسمية التي مثلّها وايزمان وجماعته، تيار يميني آخر اكثر تشدداً ناصب الجناح العمالي العداء ودخل معه في صراع طويل.

يرى الكاتب ان التيار اليميني المتشدد، في بدايته، لم يكن الا شكلاً آخر لذلك الخلاف القديم بين الصهيونيين «اليساريين» و«العمليين» الذي استحكم بالمنظمة الصهيونية العالمية بعد وفاة هرتسل، ولم يحسم الا قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى، عندما سيطر «العمليون» على اللجنة التنفيذية وباقي مؤسسات الحركة الصهيونية. وكان الصراع بين الطرفين خف خلال الحرب العالمية، الا انه عاد وقوي مع نهايتها، خصوصاً بعد صدور وعد بلفور واحتلال بريطانيا لفلسطين ثم اقرار الانتداب البريطاني عليها. وتركز الخلاف، هذه المرة، حول قضايا ومواقف محددة للغاية: طبيعة الانتداب وفحواه ومداه؛ موقف الصهيونيين منه، من ناحية، ومن العرب، من ناحية اخرى؛ كيفية انشاء «الوطن القومي» ومضمونه؛ تركيب المجتمع الصهيوني في فلسطين؛ وغير ذلك مما كان يشغل بال كل صهيوني.

أول من استأنف الخلاف السياسي هو د. ماكس نورداو، حيث ابتعد تدريجياً عن المنظمة الصهيونية، اثر سيطرة «العمليين» عليها. فاطلق مجموعة من النظريات الجديدة التي تعتبر بمثابة الاسس العقائدية للجناح الصهيوني اليميني المتصلب. دعا الى اتباع سياسة متصلبة تجاه البريطانيين والعرب. وطالب «بالاعتراف بارض اسرائيل كوحدة جغرافية غير قابلة للتقسيم في حدودها التاريخية، وينبغي معارضة كل محاولة لاقتطاع اجزاء منها من الشمال والجنوب بشدة». واصر على تقوية الهجرة الى فلسطين لانها «الطريق الوحيد للقضاء على الخطر العربي...» (ص ١٦٥).

في هذا الفصل، يحلل الباحث تفكك معسكر اليمين الصهيوني، فيرى ان ذلك ناجم عن عوامل عدة، اهمها ان الميزات الرئيسة لنشاطهم كانت اقتصادية ـ مهنية او مصلحية ـ محلية، ولم تكن، ابداً، سياسية ـ عقائدية. كما لم تكن لديهم زعامة ذات شأن يمكن لمجموعات مختلفة ان تلتف حولها، ولذلك صعبت عليهم اقامة حزب متماسك يصارع من اجل السيطرة على السلطة. وساهم في تثبيت هذا الوضع، ايضاً، كما يبدو، «اعجاب» اليمينيين المعتدلين، في قرارة نفوسهم، بالتنظيم القوي للجناح العمالي وتماسكه العقائدي وايمانهم بان العمال يقومون، في نهاية الامر، ببناء الكيان